

القرن الأفريقي: التاريخ و الحاضر ورؤى المستقبل

1

التاريخ والبيئة والثقافة في القرن الإفريقي القرن الافريقي خلفية ومداخل تاريخية

(مجموعة مؤلفين)

تحرير:

د. حسن سليمان قبلي

أ. عزيزة محمد آدم

مركز التنوير المعرفي / السودان
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات / قطر

القرن الأفريقي: التاريخ و الحاضر ورؤى المستقبل

(مجموعة مؤلفين)

تحرير
د/ حسن سليمان قبلي
أ. عزيزة محمد آدم

المشرف العام علي المشروع :
البروفيسور / محمد عبدالله النقرابي

المدير التنفيذي
الدكتور / جلال الدين محمد إبراهيم كرفاس

اللجنة العلمية للمشروع :

- 1- البروفيسور /حسن الحاج علي
 - 2- الدكتور / طارق محمد نور
 - 3- الدكتور / قيصر موسي الزين
 - 4- الدكتور / احمد عمر حاوي
 - 5- الدكتور /حسن سليمان قبلي
 - 6- الدكتور /مصعب عبد القادر
-

الكتاب الأول

التاريخ والبيئة والثقافة في القرن الإفريقي القرن الإفريقي خلفية ومدخل تاريخية

المحرران :

- حسن سليمان حسن قبيلي
- استاذ مساعد/ كلية الآداب — جامعة الخرطوم.
- دكتوراه فلسفة التاريخ — جامعة الخرطوم.
- مدير إدارة البحوث والنشر — مركز التنوير المعرفي.
- له عدة مؤلفات في الفلسفة والمنطق وتاريخ الحضارة.
- البريد الإلكتروني hassanwadgaily@gmail.com
- عريزة محمد آدم عبدالله.
- تخرجت في جامعة أمدرمان الاسلامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 2003 2007-م.
- دراسات عليا في العلاقات الدولية- جامعة الخرطوم -2012 2014م
- عملت بعدد من المراكز البحثية في السودان باحثة.
- مهتمة بقضايا الشرق الأوسط والقرن الإفريقي.

المشاركون في الكتاب :

- البروفيسور / محمد عبد الله مصطفى النقرائي
- أستاذ علم الاجتماع والانثروبولوجيا جامعة أمدرمان الإسلامية.
- Ph.d (Anthropology & Sociology). University of Khartoum 1989
- .Title of Thesis: Integration of Ex-pastoralists in Development Schemes
- M.sc. (Rural Sociology) University of Khartoum 1982
- B.sc. (Rural Economy) University of Khartoum 1980
- الأمين العام لصندوق دعم الطلاب 2001 - 2019م.
- المدير العام لمركز التنوير المعرفي 2003 - 2016م.
- له عدة مؤلفات في علم الاجتماع ونظرية المعرفة.

- قيصر موسي الزين
- استاذ مشارك بجامعة الخرطوم كلية الآداب
- المدير العام السابق لمركز التنوير المعرفي
- دكتوراه في التاريخ والاجتماع
- ماجستير في مقارنة الاديان بجامعة تمبل الولايات المتحدة الأمريكية
- ماجستير معهد الدراسات الافريقية والاسيوية

• له عدة كتب ودراسات في مجالات التاريخ والتاريخ الاجتماعي والاديان والدراسات الفكلورية

• سيف الإسلام بدوي بشير سليمان

• أستاذ التاريخ الحديث بجامعة النيلين

• المدير بالإقامة بمركز أبحاث ودراسات حوض النيل - 10 يوليو - 10 أكتوبر 2005م.

• باحث معتمد للتنسيق بعمادة البحث العلمي والتنمية والتطوير حتى تاريخه.

• عضو المجلس الإستشاري لمجلة وصحيفة الجامعة (2011/3/30م)

• رئيس وحدة الجودة والاعتماد بعمادة البحث العلمي والتنمية والتطوير.

• طارق محمد نور على

• أستاذ مشارك جامعة الخرطوم، كلية الاداب، قسم الدراسات الاسلامية، شارع الجامعة، الخرطوم، السودان.

• الاتحاد المهني لاساتذة الجامعات السودانية، عضو الامانة العامة، امين العلاقات الخارجية، يناير 2014

• المدير العام، مركز التنوير المعرفي (مركز بحثي)، الخرطوم (غير متفرغ)، منذ نوفمبر 2018 وحتى اغسطس 2019

• رئيس الهيئة العليا للتعبير، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي /السودان منذ اغسطس 2018 و حتى

سبتمبر 2019

• المدير العام، الادارة العامة للعلاقات الخارجية، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي /السودان منذ مايو

2016 و حتى اغسطس 2018

• البريد الالكتروني : tarignour95@gmail.com

• محمد خوجلي الأمين

• ماجستير العلوم العسكرية.

• مدير الأكاديمية العليا للدراسات الإستراتيجية والأمنية - الخرطوم 2009/2005م.

• عضو هيئة المستشارين مجلس الوزراء - السودان.

• عمل بأكاديمية نايف للدراسات الإستراتيجية والأمنية بالرياض - المملكة العربية السعودية.

- عمار أبكر محمد ادريس
 - محاضر بجامعة الجزيرة كلية الآداب والعلوم الانسانية
 - ماجستير التاريخ جامعة الخرطوم
 - بكلوريوس التاريخ جامعة دنقلا
 - يعمل لنيل درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة
 - له عدة أبحاث في التاريخ
-
- أمنية كمال سابل
 - ماجستير الدراسات الافريقية جامعة الخرطوم
 - باحثة في مجال دراسات القرن الافريقي .
 - لها عدة أوراق في الشأن الأفريقي .
 - طالبة دكتوراة بمعهد الدراسات الأفريقية والأسوية بجامعة الخرطوم

المحتويات

الرقم	عنوان الدراسة	اسم المؤلف	الصفحة
١	المقدمة	أ.د. محمد عبد الله النقرابي	٨
٢	خلفية عامة	د.قيصر موسي الزين	١١
٣	الإيكولوجيا - المتغيرات والمؤثرات - دراسة حالة القرن الإفريقي	أ.د. سيف الإسلام بدوي بشير	٤٦
٤	السلطنة الزرقاء ودول الجوار :دراسة حالة (السودان وأثيوبيا)	أ.د. سيف الإسلام بدوي بشير	١١٩
٥	القرن الإفريقي فى العهد العثماني الصراع الدولي و القوى المحلية	طارق محمد نور	١٤٠
٦	دور العامل الديني في علاقات أثيوبيا الخارجية (١٨٨٩-١٩٧٤م)	محمد خوجلي الأمين	١٥٧
٧	الهجرات من القرن الإفريقي للسودان - العوامل السياسية والأثار الثقافية والاجتماعية: دراسة تاريخية استشرافية	عمار أبكر محمد ادريس	٢١٥
٨	الأوضاع الدينية في اثيوبيا	أ.أمنية كمال سابل	٣١٦

مقدمة:

أ.د. محمد عبد الله النقرابي

المشرف على مشروع الدراسة

أستاذ علم الاجتماع والانثروبولوجيا جامعة أمدرمان الإسلامية

القرن الأفريقي بمكوناته التي تزيد ولا تنقص (أثيوبيا، أرتريا، الصومال، السودان، جيبوتي) ظل دائماً مثلاً نمطياً لمنطقة قلقة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. فمنذ الستينات من القرن الماضي كانت هذه المنطقة تشكل دائماً رقماً قياسياً في عدد المقتولين نتيجة للمواجهات العسكرية كما شهدت تدميراً واسعاً للبنيات الاقتصادية، ونسبة عالية من حالات الهجرة القسرية.

منطقة القرن الأفريقي تحوي دولاً من أكثر دول العالم فقراً، كما تشهد نسباً عالية للنمو السكاني والمنافسة العالية من أجل الموارد. هذه الأوضاع غير الموازية للنمو الاقتصادي تسير جنباً إلى جنب مع التباينات الكبيرة في المعايير السياسية والتطور السياسي بصفة عامة (أنظر كني إبراهيم، 2006، ص 13)⁽¹⁾.

هناك مناطق كثيرة في أطراف دول القرن الأفريقي، يمكن وصفها بأنها مجتمعات لا دولة (Stateless)، كما شهدت المنطقة حروب ونزاعات حدودية متعددة وتدفق للأسلحة عبر الحدود. إن متلازمة الفقر، التدهور البيئي، التخلف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي - قد أصبحت سمة مميزة لهذه المنطقة من العالم منذ مغادرة الاستعمار للمنطقة في فترة الستينات من القرن الماضي. وقد ترك الاستعمار وراءه مشاكل حدود مصطنعة تخدم مصالحه في فترة ما بعد الحربين العالميتين وبؤر توتر متعددة وقضايا قابلة للإنفجار ليس أقلها ما ذكر أعلاه إضافة إلى قضايا الهويات والإثنيات والعجز السياسي وتلي ذلك مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي فأصبحت هذه المنطقة لأهميتها الإستراتيجية مسرحاً للصراع بين قوى القطبين المتنافسين فأقعد بها ذلك عن النهوض وأضاف محفزات لإشكالاتها وأزماتها التي لا تنتهي. وقد فاقم من كل ذلك متاخمة هذه المنطقة لمنطقة توتر أخرى هي منطقة الشرق الأوسط. فاكتمت أزمات القرن الأفريقي بعديها الإقليمي والدولي.

لقد ظلت هذه العلاقة بين دول القرن الأفريقي والمحيط الإقليمي والدولي علاقة ذات طبيعة قلقة بتوتراتها وإشكالاتها المختلفة. فقد شهدت دول القرن الأفريقي -مثلاً- حركة مستمرة للهجرة غير الشرعية وأصبحت من أكثر المناطق المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين

1) Abraham, k. 2006 The Horn of Africa. The Ethiopian International institute for peace and Development, p.13

الذين كانت ومازالت وجهتهم النهائية هي دول أوروبا بعد عبور البحر الأبيض المتوسط. يلقي الكثير من هؤلاء حتفهم غرقاً في البحر. فأرتريا هي الدولة الأولى المصدرة لهذا النوع من المهاجرين إلى إيطاليا - تليها الصومال وبقية دول القرن الأفريقي.

الصومال - ظلت تشكّل صورة لصناعة العجز السياسي واللدولة. فقد أصبحت الصومال بدون حكومة مركزية فاعلة منذ الإطاحة بالرئيس زياد بري في العام 1990. فبعد الإطاحة بري اندلعت الحرب بين تجار الحرب إضافة إلى العجز في مواجهة المجاعة والأمراض والتي أدت إلى وفاة مليون شخص.

لقد ظل تعاطي العلوم الاجتماعية مع قضايا القرن الأفريقي متخلفاً بصورة كبيرة. كثير من المعطيات الاجتماعية والثقافية كان يتم تجاوزها رغماً عن محوريتها في فهم تعقيدات العلاقات داخل وبين مجتمعات الإقليم. كما أن الدراسات الأنثروبولوجية التي تمت إبان الفترة الاستعمارية بصورة أساسية - قد عمقت التجزئة والنظر إلى الوحدات الإثنية والعشائرية والقبلية نظراً مكبراً ومضخماً للخصائص والرموز الخاصة لهذه الوحدات على حساب العناصر المشتركة للمكونات الاجتماعية الأكبر. ولعل هذا الإرث "العلمي" قد ساهم إلى حد كبير في إشعال الصراعات الداخلية وبين دول الإقليم.

لقد أوضح جيرار لكرك في كتابه (الأنثروبولوجيا والاستعمار) طبيعة العلاقة الأيدولوجية والنظرية والتطبيقية بين الإدارة الإستعمارية والأنثروبولوجيين البريطانيين بصفة خاصة⁽²²⁾. فهو يقول في ص 117 من الكتاب المذكور:

« يقودنا البحث إلى خلاصة عامة: إن الأنثروبولوجيا الكلاسيكية، رغم نفيها، لا تستطيع اعتبار الحقيقة الاستعمارية كحقيقة من ضمن الحقائق الأخرى. ذلك أنها قد ركّزت على الفهم العقلي. ولا تستطيع الوظيفية نفي كون الاستعمار مندرجاً في خلفيتها الأيدولوجية التي تمتد حول ممارستها ومفاهيمها، وخلف الواقعة التجريبية لمقولة الثقافة والسياسة الإدارية «المعقلنة». لا تقيم الأنثروبولوجيا مع الاستعمار علاقة تماس وحسب، بل علاقة النظرية العامة المرتبطة بغرض مميز قابل للتغيير بعلاقات وثيقة.

إن مجال الثقافة مساوٍ تماماً، بل يتماهى كلياً مع مجال مفهوم الاستعمار. صحيح أن لنا الحق في تصور أشكال ثقافة غير أشكال الاستعمار. لكن الأنثروبولوجيا غالباً ما تنظر بالفعل إلى الاستعمار. وتحاول الأنثروبولوجيا الكلاسيكية نفي روابطها المميزة بالاستعمار، محاولة بذلك اعتبار حالة خاصة من غرض بحثها. لكن بمجرد تحولها إلى ممارسة تدخل إلى مجال مسئوليتها علاقات خاصة بالحقيقة الاستعمارية التي تنظر إليها من الآن فصاعداً على أنها سياسة، وبذلك

(2) لكرك، ج ترجمة جورج كنورة: الأنثروبولوجيا والاستعمار. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط 2، 1990.

تتخلى عن طموحها الوهمي بالوصول إلى كليات عامة - كما تزعم - لتتعرف بالحدود العملية للظاهرة الاستعمارية. أما حين تتحول إلى أنثروبولوجيا تطبيقية، فلا يبقى لها من غرض إلا الإستعمار».

لقد كانت السياسات الإدارية الاستعمارية مدعومة ومسنودة بالدراسات الأنثروبولوجية في كثير من دول الإقليم. ومن ثم كانت إفرزات هذه السياسات في بنية مجتمعات الإقليم جزءاً أساساً في تشكيل الواقع المضطرب لدوله.

من جهة أخرى فلم تنشأ علوم اجتماعية (أفريقية) في مرحلة ما بعد الاستعمار، بل ظل الأكاديميون الأفارقة يعيدون إنتاج النماذج والأطر الاستعمارية. نتيجة لذلك فلم تتطور الذهنية الأكاديمية الأفريقية لفهم واستكناه المتغيرات التي شهدتها الإقليم في السنوات الأخيرة، الأمر الذي أقعد هؤلاء الأكاديميين عن المساهمة الفاعلة في إيجاد حلول لكثير من أشكال التوتر والنزاع الذي ظل الإقليم يشهدها بصورة متلاحقة. أدى ذلك إلى تدخل الآخرين من خارج الإقليم لاقتراح الحلول بل وفرضها أحياناً.

نقطة أخيرة أود أن أشير إليها هنا وهي علاقة منطقة القرن الأفريقي بالمنطقة العربية. وهي علاقة متشابكة ومتداخلة.

فقد ذكر المؤرخون أن هجرات عربية كانت تحدث في أزمنة مختلفة بين الجزيرة العربية ومنطقة شمال شرق أفريقيا لقصر المسافة وسهولة الاتصال. فقديماً وعند انهيار سد مأرب قامت هجرات من جنوب الجزيرة العربية إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر. وقد كان لانهيار السد أثر في عبور مجموعات كبيرة البحر الأحمر عبر مضيق باب المندب لتستقر فيما يُعرف اليوم بأرتريا وجيبوتي والصومال وقد حدث ذلك بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد⁽³³⁾. وقد ظل التواصل بين منطقة القرن الأفريقي والجزيرة العربية مستمراً حتى القرون المتأخرة. الأمر الذي أدى إلى نشأة جسور ثقافية واجتماعية واقتصادية ما زالت ماثلة ومؤثرة. طبيعة وديناميكية هذه العلاقة تحتاج في تقديرنا إلى اهتمام أكبر ونظر أشمل.

هذا الكتاب والمكوّن من عدة أجزاء نتاج لشراكة بحثية بين مركز التنوير المعرفي بالسودان والمركز العربي للدراسات والبحوث بالدوحة. ونحن إذ نقدمه للقارئ العربي نضع بين يديه جهد علمي لعدد من الباحثين والمحللين - فأهمية المنطقة وتشعب العلاقات السياسية والاقتصادية ووقوعها في دائرة هامة من دوائر الاهتمام الدولي والإقليمي - كل ذلك يجعل هذه القراءات ضرورية ومطلوبة.

(الخرطوم أكتوبر 2019م)

(3) موسى محمد عمر: الصراع السياسي والثقافي وقضية الهوية عند الأحباش. الخرطوم - دار عزة للنشر والتوزيع 2005 ص 17.